

(٤٢)

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله .

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحلفوا بأبائكم . من حلف بالله فليصدق . ومن حلف له بالله فليرض . ومن لم يرض فليس من الله»^(١) . رواه ابن ماجه بسند حسن .

نقش: قوله: «لا تحلفوا بأبائكم» تقدم النهي عن الحلف بغير الله عموماً .

قوله: من حلف بالله فليصدق هذا مما أوجبه الله على عباده وحضهم عليه في كتابه .

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وقال: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١] .

وهو حال أهل البر، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ إِلَهَ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَتَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُرُوفَاتِ يَمْهَدِيهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبُنْيَانِ وَالْمَرْءَ وَبَيْنَ الْأَيْمَانِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

وقوله: «ومن حلف له بالله فليرض ، ومن لم يرض فليس من الله» أما إذا لم يكن له بحكم الشريعة على خصمه إلا اليمين فأحلفه فلا ريب أنه يجب عليه الرضا .

وأما إذا كان فيما يجري بين الناس مما قد يقع في الاعتذارات من بعضهم لبعض ونحو ذلك . فهذا من حق المسلم على المسلم : أن يقبل منه إذا حلف له معتذراً أو متبرئاً من تهمة ومن حقه عليه : أن يحسن به الظن إذا لم يتبين خلافه ، كما في الأثر عن عمر رضي الله عنه : ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً .

وفيه : من التواضع والألفة والمحبة وغير ذلك من المصالح التي يجبها الله ما لا يخفى على من له فهم . وذلك من أسباب اجتماع القلوب على طاعة الله ، ثم إنه يدخل في حسن الخلق الذي هو أثقل ما يوضع في ميزان العبد ، كما في الحديث^(٢) وهو من مكارم الأخلاق .

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب : الكفارات ، باب : من حلف له بالله فليرض ، حديث (٢١٠١) ، وهو حسن ، وانظر صحيح الجامع (٧٢٤٧) ، صحيح الترغيب (٢٩٥١) .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : في حسن الخلق ، حديث (٤٧٩٩) ، والترمذي ، حديث (٢٠٠٣) ، وأحمد في مسنده (٤٤٨/٦) ، حديث (٢٧٥٧٢) من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

فتأمل أيها الناصح لنفسه ما يصلحك مع الله تعالى : من القيام بحقوقه وحقوق عباده ، وإدخال السرور على المسلمين ، وترك الانقباض عنهم والترفع عليهم . فإن فيه من الضرر ما لا يخطر بالبال ولا يدور بالخيال . وبسط هذه الأمور وذكر ما ورد فيها مذكور في كتب الأدب وغيرها . فمن رزق ذلك والعمل بما ينبغي العمل به منه وترك ما يجب تركه من ذلك ، دل على وفور دينه ، وكمال عقله . والله الموفق والمعين لعبده الضعيف المسكين . والله أعلم .

